قصة المولد النبوى الشريف

للسادة الصوفية الشاذليّة الفاسيّة المكيّة

تلقياه خادمى الاخوان محمد فايد فراج وعبد الرحيم اسماعيل
عن شيخهما المرحوم الشيخ حسن على هلوده الذى نقله
وتلقاه عن شيخه الولى الراسخ صاحب الكشوفات
الربانية الشيخ النبراوى محمد الفاسى غفر الله لهم

وجارى قراءته فى ليلتى الاثنين والجمعة مع الاوراد الشاذلية
وذكر شرعى خالى من البدع فى كل ليلة بعد العشاء
بجامع المغربى بشارع الخصوصى ببولاق بتصريح
من وزارة الاوقاف فى أول ربيع
الاول سنة ١٣٤١

وقد التزم طبعه كل من السيد عبد السلام محمد حكيمه
والشيخ حسنين حسنين وعلى محمد عفى الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي شرَّفَ الأنامَ بصاحبِ المقامِ الأعلى وكلَّلَ السعودَ بأشرفِ مولودٍ حوى فخراً وفضلاً وشرَّفَ به الآباءَ والجدودَ وملأ الوجودَ بوجودِهِ عدلاً . حملتْ به آمنةُ فلم تجدْ لحملِهِ ألماً ولا ثقلاً . ووضعتْهُ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ مختوناً مكحلاً في خلعِ الوقارِ والمهابةِ يتجلى

اللهمَّ صلِّ وسلمْ وباركْ عليهِ

وُلِدَ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ بوجهٍ ما يُرى أحسنَ منهُ ولا أحلى بنورٍ ساطعٍ كالشمسِ بلْ هوَ أسنى وأجلى وبثغرٍ فاقَ درّاً ولؤلؤاً بلْ هوَ أعلا وأغلا وطافَ بهِ جبريلُ ليلةَ الاسراءِ وتملى وجملَ دينهُ على القوامِ مستقيماً لا مستملى وذكرُهُ على مرِّ الأيامِ واللياليِ يكررُ ويتلى

اللهمَّ صلِّ وسلمْ وباركْ عليهِ

أشرقتْ لمولدِهِ الخنادسُ شرقاً وغرباً ووعراً وسهلاً وخرتْ لمولدِهِ الأصنامُ من أعلا المجالسِ خضوعاً وذلاً

وارتجّ إيوانُ كسرى وهو جالس فعدم القوم نطقا وعقلا . وخمدت نارُ فارس وتبدّد منهم جمعا وشملا وزخرفت الجنانُ ليلة مولده واطّلع الحقُّ وتجلّى ونادت الكائنات من جميع الجهات أهلا وسهلا ثم أهلا وسهلا اللهمّ صلّ وسلم وبارك عليه

ولمّا أراد اللهُ ظهور خير خلقه محمّد صلى اللهُ عليه وسلم أمر جبريل أن يقبض طينته المباركة من مكان قبره الشريف فقبضها ثمّ طاف بها جنّات النعيم وغمسها في أنهار التسنيم وأقبل بها بين يدي الملك الجليل ولها عرقٌ يسيل فخلق اللهُ من ذلك العرق نور كل نبيّ جليل فجميعُ الأنبياء خلق نورهم من نور سيدنا محمّد ابن الذبيح اسماعيل اللهمّ صلّ وسلم وبارك عليه

ثمّ أودعت تلك الطينة في ظهر آدم وألقي فيها النورُ الذي سبق نثرُه وتقادم فوقعت هنالك طوائف الملائكة المقرّبين سجودا لآدم ثمّ أخذ اللهُ على آدم المواثيق والعهود حين أمر الملائكة له بالسجود أن لا يودع ذلك النورُ إلا في أهل الكرم والجود المطهّرين

منَ الدَّنَسِ والجُحُودِ فما زالَ ذلكَ النُّورُ ينتقلُ من ظهورِ الأخيارِ الى بطونِ الأحرارِ حتى أوصلتهُ يدُ الشرفِ والمكارمِ إلى أبيهِ عبدِ اللهِ ابنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ اللهمَّ صلِّ وسلم وبارِكْ عليه

ما زالَ نورُ المصطفى متنقلا
في الطيبينَ الطاهرينَ ذوي العلا
حتى لعبدِ اللهِ جاءَ مطهرا
وبوجهِ آمنةَ بدا متهللا
إختارهُ من نورهِ لظهورهِ
ولقدْ غدا بينَ الكرامِ مفضلا

فلَيُهْنِنا ولْيُهْنِ إخوانَنا لنا ... هذا الحبيبُ أتى إلينا مرسلا
فلنا العنايةُ من قديمٍ أنشئتْ ... وبفضلهِ سدْنا على كلِّ الملا
يا إخوتي لوذوا بهِ وتشفعوا ... فهوَ الشفيعُ لمنْ أتى مستقبلا
جُدْ يا رسولَ اللهِ منكَ بنظرةٍ ... واشفعْ لعبدٍ قدْ أتى متذللا
صلى عليكَ اللهُ جلَّ جلالهُ ... ما سارَ ركبٌ للحبيبِ مهرولا

اللهمَّ صلِّ وسلمْ وبارِكْ عليه

فلمَّا أنْ أوانُ وفاءِ عهدهِ طلعَ في الأكوانِ طالعُ

سعدِه نُشِرَ عَلَمُ الفتوّةِ لظهورِ خاتمِ النبوّةِ . شخصتْ لعبدِ اللهِ الأبصارُ . أشرفتْ عليهِ الأنوارُ . ألبسَ ثوبَ الملاحةِ نطقَ بالبيانِ والفصاحةِ نادَاهُ لسانُ الحالِ والمشيئةِ يا عبدَ اللهِ ما يصلُحُ كنزاً لما حملتهُ من الوديعةِ إلا أحشاءُ آمنةَ المنعمةَ المطهّرةَ من الدنسِ والأكدارِ سيّدةَ نساءِ بني النجّارِ اجتمعَ شملهُ بشملِها اتصلَ حبلهُ بحبلِها ظهرَ صفاءُ يقينِها انطوتْ الأحشاءُ على جنينِها سطعَ نورُ المصطفى صلى اللهُ عليه وسلم في جبينِها اللهمّ صلّ وسلم وبارِكْ عليه

ثمّ إنها رأتْ في أشهرِ حملِها ما يحيّرُ العقولَ والأفكارَ وقدْ تواترتْ به الأحاديثُ والأخبارُ أنّ الشهرَ الأولَ أتاها في المنامِ سيدُنا آدمُ عليهِ السلامُ وأعلمَها أنها حملتْ بأجلِّ العالمِ صلى اللهُ عليه وسلم الشهرُ الثاني أتاها في المنامِ سيدُنا إدريسُ عليه السلامُ وأخبرَها برتبةِ سيدِنا محمدٍ وفخرِه النفيسِ صلى اللهُ عليه وسلم الشهرُ الثالثُ أتاها في المنامِ سيدُنا نوحُ عليه السلامُ وقالَ لها إنكِ حملتِ بصاحبِ النصرِ والفتوحِ صلى اللهُ عليه وسلم الشهرُ الرابعُ أتاها في

المنام سيدنا إبراهيم الخليل وذكر لها فضل سيدنا محمد ومحله الجليل صلى الله عليه وسلم الشهر الخامس أتاها في المنام سيدنا اسماعيل عليه السلام وبشرها بصاحب المهابة والتبجيل صلى الله عليه وسلم الشهر السادس أتاها في المنام سيدنا موسى الكليم عليه السلام وأخبرها برتبة سيدنا محمد وجاهه العظيم صلى الله عليه وسلم الشهر السابع أتاها في المنام سيدنا داود عليه السلام وأعلمها أن ابنها صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم الشهر الثامن أتاها في المنام سيدنا سليمان عليه السلام وقال لها إنك حملت نبي آخر الزمان صلى الله عليه وسلم الشهر التاسع أتاها في المنام سيدنا عيسى المسيح عليه السلام وقال لها إنك قد خصصت بظهر الدين الصحيح صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهم يقول لها في نومها يا آمنة إذا وضعت شمس الفلاح والهدى فسميه محمداً

اللهم صل وسلم وبارك عليه

ولما آن أوان مولده الكريم وحان مقدمه الشريف العظيم صاح جاووش الإشارة بالبشارة لأهل الأرض

أجمعين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

اللهم صل وسلم وبارك عليه

فعند ذلك حفت بآمنة الملائكة الأبرار تحجبها بأجنحتها عن أعين الأغيار فوقف عن يمينها جبرائيل وبين يديها ميكائيل ولهما زجل بالتسبيح والتقديس والتهليل للملك الجليل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثلاثا فلما اشتد بها طلق النفاس ولم يعلم بها أحد من الناس رفعت أكف شكواها الى من يعلم سرها ونجواها ياعالم السر منا لا تكشف الستر عنا وعافنا واعف عنا وكن لنا حيث كنا ثلاثا فإذا هي بآسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وجماعة من الحور الحسان قد أضاء من جمالهن المكان فذهب عنها ما تجده من الأحزان ببركة من هو لعين الوجود إنسان وأخذها المخاض واشتد بها نطاق الآلام فوضعت الحبيب كأنه البدر في تمامه صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

طلع البدر علينا من سنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيُّها المبعوثُ فينا جئتَ بالأمرِ المُطاعْ
قد لبسنا ثوبَ عزٍّ بعدَ تلفيقِ الرُّقاعْ
وأسبلِ الستْرَ علينا يا رحيماً في البقاعْ
أنتَ في الكلِّ جميلٌ وجمالٌ يا مُطاعْ
ربَّنا صلِّ على مَنْ حلَّ في خيرِ البقاعْ

اللهمَّ صلِّ وسلم وبارِكْ عليه

وُلِدَ الحبيبُ وخدُّهُ مُتوَرِّدُ والنُّورُ من وَجَناتِهِ يتوقَّدُ
جبريلُ نادَى في منصَّةِ حُسْنِهِ
هذا مليحُ الكونِ هذا أحمدُ
هذا مليحُ الوجهِ هذا المُصطفَى
هذا جميلُ الوصفِ هذا السيِّدُ
هذا جليلُ النَّعتِ هذا المُرتضَى
هذا كحيلُ الطَّرفِ هذا الأمجدُ
هذا الذي خُلِعَتْ عليهِ ملابسٌ
ونفائسٌ فنظيرُهُ لا يُوجدُ
قالتْ ملائكةُ السَّماءِ بأسرِها
وُلِدَ الحبيبُ ومثلُهُ لا يُولدُ

اللهمَّ صلِّ وسلم وبارك عليه

فسبحانَ منْ أبرزَ لنا فى شهرِ ربيعٍ الأوّلِ طلعةَ قمرِ الوجودِ فما أجملَها من طلعةٍ وأبهاها وما أحسنَها من محاسنَ وأحلاها حملتْ بهِ آمنةَ فجاءها آدمُ فهنّاها ووقفَ نوحٌ ببابِها وناداها وأتاها الخليلُ يبشّرُها بما أتاها كلُّ ذلكَ لأجلِ هذا المولودِ الذى تشرّفتْ بهِ الأرضُ وثراها جاءتِ الطيورُ من أوكارِها وفيناها وخرجتِ الحورُ وعليها خلعُ السرورِ وهىَ تنادى ماهذا النورُ الذى ملأ البقاعَ وكساها وتهدمتْ صوامعُ الكهّانِ وزالَ بناها وحملهُ جبريلُ على يديهِ وهوَ يقبّلهُ بينَ عينيهِ ويقولُ أنتَ يَس أنتَ حم أنتَ طه أنتَ ولىُّ النفوسِ المؤمنةِ أنتَ مولاها اللهمَّ صلِّ وسلم وبارك عليه

فعندَ ذلكَ أخذتهُ الملائكةُ الأبرارُ وطافوا بهِ جميعَ الأقطارِ وعرّفوا بهِ أهلَ السمواتِ والأرضِ والبحارِ وغمسوهُ فى الجنةِ وفى سائرِ الأنهارِ وكتبَ اسمهُ على سائرِ الأشجارِ ورجعوا بالمفضّلِ على الكونينِ إلى أمّهِ آمنةَ فى أسرعَ من طرفةِ عينٍ اللهمَّ صلِّ وسلم وبارك عليه

خفقت في الأكوان أعلام علومه دقت البشائر
لقدومه جاء الهنا الحمد لله زال العنا الحمد لله حصل المنا
الحمد لله نلنا المنى الحمد لله طابت القلوب الحمد لله غفرت
الذنوب الحمد لله سترت العيوب الحمد لله كشفت الكروب
الحمد لله ببركة سيدنا محمد الحبيب المحبوب

اللهم صل وسلم وبارك عليه

ومقت آمنة سيدنا محمداً بالبصر فإذا فرقه كالصبح
إذا أسفر وشعره كالليل إذا سجى وانتكر ووجهه أضوأ من
الشمس وأنور من القمر أما سمعت كيف انشق له القمر أزج
الحاجبين أكحل العينين أقنى الأنف دقيق الشفتين كأنما يتبسم
من نضيد الدر عنقه كأنه إبريق فضة وقد ذاق على جيد
الغزال وقده أرشق من الغصن الرطيب إذا خطر بين كتفيه
صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة فيا فوز من عاينه ونظر
فهذه قطعة من بعض أوصاف جماله وأما كماله فلا
يعد لوا صف ولا يحصر

اللهم صل وسلم وبارك عليه

وكان من عادة أهل مكة يخرجون بأطفالهم

فيضعونهم حول الكعبة المشرفة إلى المراضع قالت حليمة فأصابتنا في بني سعد سنة مغلية لعدم الغيث فجئنا الى مكة نحو الأربعين امرأة مع كل امرأة منا رضيع نلتمس الرضعاء فسبقتني النساء إلى كل رضيع وتأخرت لضعفي وضعف أناني وقلة سيرها وجئت فلم أجد أحداً من الرضعاء فررت بعبد المطلب وسألته عن رضيعة فقال ما اسمك وما عز بك فقلت حليمة السعدية فتبسم ضاحكاً وقال بخ بخ حلم وسؤدد هما عز البرية هل لك في إرضاع غلام يتيم تسعدين به إن شاء الله تعالى قالت فجئت إلى بيت أمه آمنة فإذا هي امرأة هلالية فسألتها عنه فقالت أنتم يا أهل البادية تطلبون من يحسن إليه وهذا طفل يتيم مات أبوه وكنت به حاملة وتكفله جده عبد المطلب

اللهم صل وسلم وبارك عليه

قالت حليمة فرجعت إلى بعلي لأشاوره فقال أرى هذا الغلام قالت فقدمت أنا وبعلي إلى بيت أمه آمنة وقلنا هلمي به إلينا فأتت به صلى الله عليه وسلم وهو مدرج في ثوب من صوف أبيض وتحته حريرة خضراء

وإذا وجهه يضيء كالقمر ليلة البدر فنظر بعلى إلي وجهه ففتح عينيه فخرج منهما نور ساطع وضياء لامع فخار عقلى وعقل بعلى بذلك وقال ويحك يا حليمة هذا المولود هو كل المني والمقصود قالت فقلت له هو طفل يتيم فما نصنع به فقال خذيه لعل الله ببركته أن يرزقنا آمين لعل الله ببركته أن يسترنا آمين لعل الله ببركته أن يرحمنا آمين

اللهم صل وسلم وبارك عليه

قالت حليمة فأخذته ولبس في ثدي قطرة من اللبن وولدي طول الليل يقلقني من شدة الجوع فلما أخذت محمداً صلى الله عليه وسلم وأنا ضعيفة قويت وزال عني ما أجده من الآلام ثم وضعت الثدي في فيه فسار باللبن حتى فاض وتبدد وسمعت قائلاً يقول طوبى لك أيتها السعيدة بالطلعة البهية القرشية اللهم صل وسلم وبارك عليه

قالت حليمة فما انصرف أحد كما انصرفنا ولا ظفر أحد كما ظفرنا ثم ركبت الدابة التي جئت عليها وكانت ضعيفة لا تستطيع المشي فسارت تسبق دواب القافلة

كلّها حتى كانَ النّساء يقُلْنَ لى أمْسِكى أتانَك عنّا يا حليمةُ وكُنتُ لا أمرُّ بهِ عَلَى شجرَةٍ يابِسَةٍ إلا اخْضَرَّتْ وأثْمرَتْ لوَقْتِها ببركتهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم ولا أمُرُّ بهِ عَلَى شجرٍ ولا مدَرٍ إلاّ ويقُولُ السّلامُ عليكَ يا خيْرَ البشَرِ قالتْ فسِرْنا حتى أتينا منازِلَنا وعندَنا شُوَيْهاتٌ ضِعافٌ فأخَذْتُ بيَدهِ الكريمةِ المُباركةِ العَظيمةِ ووَضَعْتُها عليْها فدرّتِ اللبنِ من وَقتِها وساعتِها ومنذُ أخَذْناهُ لمْ يكُنْ لنا مِصْباحٌ فى اللّيالِى الظّلامِ إلاّ نورَ وجْهِهِ عليْهِ أفْضَلُ الصّلاةِ وأزْكى السلامِ اللهُمّ صلّ وسلم وبارك عليه

فهُوَ صلى اللهُ عليهِ وسلم أعْظَمُ الأنبياءِ قدْراً وأكْثرُهمْ همّةً وفخْراً لوْلاهُ ما خلقَ اللهُ مَلَكاً ولا أدَارَ فلَكاً أطْلعَ بدْراً أسْرَى بهِ فى الظّلامِ ليَخُصَّهُ بنيلِ المرامِ فسُبْحانَ الذى أسْرَى وخاطَبهُ بأنْسهِ على بِساطِ قُدْسهِ وأوْحى إليْهِ سِرّاً كانَ مُسْتَتِراً صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وأصحابهِ سادَاتِ الدّنْيا ومُلوكِ الأخْرَى اللهمّ صلّ وسلم وبارك عليه

يا صاحِبَ القُبّةِ الخَضْرا ومِنْبرِها
يا سيّدِي يا رسُولَ اللهِ أنتَ لها

صلى الإلهُ على النُّورِ الذى ظهرا لنا بشهرِ ربيعِ الأوّلِ اشتهرا

أضاءت الأرضُ نوراً يومَ مولدِه

وأصبحَ الكونُ من أنفاسِه عطرا

هذا الذى نارتْ الدُّنيا بطلعتِه

وسرُّهُ فى قلوبِ العارفينَ سرى

من بطنِ آمنةٍ للعالمينَ بدا مولودُ حسنٍ ثناهُ يُخجلُ القمرا

جاءتْ ملائكةُ الرّحمنِ تشهدُهُ كيما تتمّعُ من أنوارِه النّظرا

طافوا بهِ الأرضَ والأكوانَ أجمعها

ليشهدَ النّاسُ سرًّا كانَ مستترا

وأخبروا امّهُ أنّ الذى وضعتْ

بفخرِهِ عزَّ قدرُ البيتِ وافتخرا

هذا الذى كلُّ من فى الكونِ يعشقهُ

ويُطربُ الصّبُّ من معناهُ إذ ذُكرا

هذا يتيمٌ فقيرٌ زانهُ شرفٌ

من أجلهِ تُكرمُ الأيتامُ والفقرا

هذا النبىُّ الذى لولا جلالتُهُ

لم يخلقِ الحقُّ لا جنًّا ولا بشرا

هذا النبيُّ الذى مَنْ زارَ حُجْرَتَهُ

نالَ الهنا والمُنى والسُّؤْلَ والوَطَرا

صلى عليهِ إلهُ العَرْشِ ما سجعتْ

حمامةٌ فوقَ غُصْنٍ مائسٍ سَحَرا

اللهمَّ صلِّ وسلم وبارك عليه

اللهمَّ إنّا قد حضرنا فرحةَ مولدِ نبيِّكَ الكريمِ فأفض اللهمَّ بهِ علينا خلعَ القبولِ والتكريمِ وأسقنا من حوضهِ يومَ العطشِ الأكبرِ والهولِ المعظمِ ومتعنا بالنظرِ إلى وجهكَ وقربهِ نبيِّكَ الكريمِ واجعلنا منَ الذينَ تجري من تحتهمُ الأنهارُ في جناتِ النعيمِ اللهمَّ إنّا نسئلكَ بجاهِ هذا النبيِّ المصطفى وآلهِ وأصحابهِ أهلِ الصدقِ والوفاءِ كُنْ لنا ولمنْ كانَ سببًا في جمعنا هذا معينًا ومسعفًا وبوئنا منَ الجنةِ غرفًا وزدنا ببركتهِ قبولاً وعزًا وشرفًا اللهمَّ إنّا نسئلكَ بجاهِ هذا النبيِّ المختارِ وآلهِ وأصحابهِ الأطهارِ أن تكفرَ عنّا الذنوبَ والأوزارَ وأن ترحمنا بقدرتكَ علينا إنكَ أنتَ العزيزُ الغفارُ اللهمَّ اغفرْ لنا ولأستاذنا يا كريمُ اللهمَّ ارحمنا وارحمْ أستاذنا يا رحيمُ وأنزلْ عليهِ سحائبَ

الرَّحمةِ والرِّضوانِ وأسكِنْهُ أعلى فرادِيس الجِنانِ واحفَظِ
اللهمَّ من استَخلفتَهُم من بعدهِ وكافةِ أنجالهِ وإخوانهِ
المُكرَمينَ أدامَ اللهُ لهُمُ الولايةَ الكُبرَى وعمَّرَ زوَاياهم
بالسِّرِّ الى يومِ الدِّينِ بفضلِ سُبحانَ ربِّكَ ربِّ العزَّةِ عمَّا
يَصِفُونَ وسلامٌ على المرسلينَ والحمدُ للهِ ربِّ العالمين